

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله , و الصلاة على سيدنا و نبينا , شفيع ذنوبنا و غاية آمالنا في الدنيا و الآخرة , هادينا من الضلالة و مُخْرِجنا من حيرة الجهالة , خاتم الانبياء و المرسلين , ابي القاسم مُحَمَّد و آله الطيبين الطاهرين , و اللعنة الدائمة على اعدائهم و اعداء شيعتهم الى قيام يوم الدين .

اللهم ارنني في آل مُحَمَّد ما يأملون , و ارنني في عدوهم ما يحذرون

وَصَلَ بِنَا الْكَلَامِ فِي الْمَجْلِسِ الْمَاضِي إِلَى الرَّوَايَةِ السَّادِسَةِ عَشْرَةَ , بَقِيَتْ عِنْدَنَا رَوَايَةٌ وَاحِدَةٌ وَ تَمَّتْ الرَّوَايَةُ السَّادِسَةُ عَشْرَةَ .

ابتدئ حديثي في هذا اليوم ببيان معاني الرواية السابعة عشرة باعتبار أنّها لا تحتاج الى بيان كثير و اترك بقية الكلام بحسب ما اتمكن من بيانه فيما بقي من معانٍ لم تُبينها في الرواية السالفة , الرواية السابعة عشر , عن جابر بن يزيد , يعني الجعفي رضوان الله تعالى عليه و هو من خاصة اصحاب إمامنا الباقر عليه السلام و من حملة اسرار علوم آل الرسول صلوات الله عليهم اجمعين , عن جابر بن يزيد عن ابي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال , اسكنوا ما سكنت السماوت و الارض . اي لا تخرجوا على احد . هذه جملة اعتراضية و موضوعة بين شارحتين كما ترى في الكتاب , و لما تكون الجملة موضوعة بين شارحتين و الجملة اعتراضية , قد تكون من الإمام عليه السلام و قد تكون من المصنّف و قد تكون من ناقل الرواية , يعني ليس شرطاً ان تكون الجملة الاعتراضية عند علماء الحديث من نص الرواية و في الغالب تكون من شراح الروايات يعني من نفس الراوي حينما ينقل الكلام فيعلق , اسكنوا ما سكنت السماوت و الارض . اي لا تخرجوا على احد . فإن امركم ليس به خفاء , الا إنّها آية من الله عزّ و جل ليست من الناس , الا إنّها اضواءً من الشمس لا تخفى على برّ و لا فاجر , أتعرفون الصبح , فإنّها كالصبح ليس به خفاء .

الرواية الشريفة عن جابر بن يزيد و كما قلت قبل قليل جابر بن يزيد من خاصّة إمامنا السجّاد صلوات الله و سلامه عليه , و من خاصّة إمامنا الباقر عليه السلام , و جابر بن يزيد , هذا الرّجل الذي حمّل ما حمّل من اسرار اهل البيت صلوات الله عليهم , أتدري كم عُمره ؟ ثمانية عشر سنة , جابر بن يزيد قصّد المدينة من الكوفة , قاصداً المدينة الى إمامنا زين العابدين صلوات الله و سلامه عليه و كان عُمره آنذاك ثمانية عشر سنة فاصبَح من اصحاب سر الإمام السجّاد صلوات الله و سلامه عليه و بعد ذلك كان من اصحاب سرّ اصحاب الإمام الباقر عليه افضل الصلاة و السلام و هو من خاصّة الشيعة و من اعلمهم و من افضلهم , من خواصّ الشيعة على مرّ العصور , جابر بن يزيد يحمل جُملة من الخصائص نادراً ما نجدُها في زُواة اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين , على اي حال ليس الكلام الآن عن جابر بن يزيد , الرواية عن ابي جعفر الباقر صلوات الله و سلامه عليه قال , اسكُنوا ما سكنتُ السماوات و الارض , اسكُنوا , السكينة الهدوء , اسكُنوا اهدأوا , ما سكنتُ , ما هدأتُ , اهدأوا ما هدأتُ السماوات و الارض , ما مراد الإمام صلوات الله و سلامه عليه هنا ؟ وفقاً لهذه الفقرة , اي لا تخرجوا على احد , و هذه العبارة ليس شرطاً أنّها من المعصوم بل عندنا بعض القرائن تُشير الى انّ هذه العبارة ليس من المعصوم عليه السلام لأنّ المعصوم بيّن هذا المعنى في مقامات اخرى , ما المراد من قوله (اسكُنوا) ليس فقط الإمام الباقر تحدّث في هذا المعنى و إنّما إمامنا الصادق ايضاً تحدّث في هذا المعنى و الائمة الذين جاءوا بعد صادق العترة وردّ هذا الكلام في رواياتهم , اسكُنوا ما سكنتُ السماوات و الارض , فحينما يسألون الائمة ما المراد ؟ يُبيّنون و سَابِئ المعنى الذي يقصدون به صلوات الله و سلامه عليهم , هنا يقول (اي لا تخرجوا على احد) نحن نحتمل هذا معنى من المعاني (اسكُنوا ما سكنتُ السماوات و الارض) اسكُنوا اي اهدأوا و بالضبط السكون في مقابل الحركة , السكون في مقابل الحركة , و الكلام في هذا الباب في الروايات التي تنهى عن القيام الذي تكون فيه عجلة , يعني حينما يقوم الانسان في وجه الظالم و الشروط لَمّا تُستكمل , و الشروط غير مُتَحَقِّقة , المقدمات غير موجودة , لَمّا تكون الشروط لَمّا تُستكمل و الانسان يقوم يعني كالذي يستعجل القدر قبل ان تنضج بالنتيجة ما يأكل الطعام شهياً , الذي يستعجل القدر قبل ان تنضج حينئذ هذا الذي يكون عنده شيء من الجوع و يكون جائعاً و فورة الجوع تدفعه لتناول الطعام و يأكل القدر قبل ان تنضج , هذا لا يتمتّع بالطعام , لدّة الطعام لا ينالها , فيستعجل القدر قبل ان تنضج , الروايات في هذا الباب . كما تقدّم . تتحدّث عن اولئك الذين لا ينظرون الى المقدمات المناسبة للقيام بأيّ امرٍ من الامور و إنّما تأخذهم العجلة و تأخذهم الفورة العاطفية و من دون النظر الى الشروط التي تُعتبر في كل قيام , في كل تحرك في وجه ايّ من الظالمين , على مرّ التاريخ و الى زمن ظهور إمامنا صلوات الله و

سلامه عليه , فتقول (اسكنوا ما سكنت السماوت و الارض) السكون في مقابل الحركة , اي لا تتحركوا , اهدأوا ما هدأت السماوت و الارض , و السماوت و الارض هذه , يعني هل يمكن ان الارض هكذا تتفجر و تتكسر , و كذلك السماوت ايضا , مراد الإمام كأنه هكذا يقول , انتم يجب عليكم السكون دائما الا ان يأتي شيء يُخرجكم من هذا السكون و الشيء الذي يُخرجكم من هذا السكون هو الإمام المعصوم , حينئذ امر الإمام واجب طاعته و اما غير الإمام المعصوم لا تكون طاعته واجبة , هذا وجه من وجوه معاني الرواية و الا البيان الذي ثبتته الروايات سأشير اليه بعد هذا لكن الان حينما نريد ان نفهم هذه العبارة وفقاً للموازن اللغوية , وفقاً للموازن البلاغية في كلام العرب (اسكنوا ما سكنت السماوت و الارض) الارض هي ساكنة , الارض بطبيعتها , المراد من سكون الارض لا يعني انها لا تتحرك حول نفسها . هذه الحركات الفلكية . و حول الشمس , لا , مرادي انه بالنتيجة هي سارية في هذا الشيء الطبيعي و الا حينما يقول الإمام (اسكنوا) لا يعني انه كونوا كالجُمادات , قطعاً يعني سيروا السير الطبيعي , مراد الإمام لما يقول (اسكنوا) يعني سيروا في حياتكم سيراً طبيعياً كما كل الناس يسرون في حياتهم و في ايامهم سيراً طبيعياً لتحصيل معاشهم , لتدبير امور دينهم و دنياهم و سائر الامور الاخرى التي يحتاجها الانسان في حياته اليومية , ف (اسكنوا ما سكنت السماوت و الارض) المعنى الاول هو هذا , انه تسيرون السير الطبيعي في تحصيل شؤوناتكم الدينية و الدنيوية كما عليه كل الناس ما دامت السماوت و الارض ساكنة , يعني انكم غير مكلفين في الحركة الى ان يظهر الإمام , هذا معنى من المعاني و البعض فهم هذا المعنى , و في ايام شهر رمضان نحن تحدثنا عن هذا المطلب , ان هناك مدرستين في حوزاتنا العلمية , مدرسة قائلة بعدم القيام في وجه الظالمين و بيننا هذا المعنى و ذكرنا الروايات و الادلة التي يستدلون بها , و المدرسة الثانية القائلة بالقيام بوجه الظالمين و بيننا الادلة و الروايات الواردة بخصوصها , في وقتها بيننا هذا المطلب لكن هذا الفهم يمكن ان يفهم (اسكنوا ما سكنت السماوت و الارض) من خلال البيان اللغوي (اي لا تخرجوا على احد) هذا شرح ثانٍ , لا تخرجوا على احد يكون شرحاً ثانياً لأنّ الشرح الاول هكذا (اسكنوا ما سكنت السماوت و الارض) بما ان الارض ساكنة و وضعها طبيعي , و بما ان السماوت ساكنة و الاجرام السماوية ثابتة فيها , نعم تتغير السماوت , يوم تبدل الارض غير الارض و السماء تكون وردة كالدهان , اذا السماء انشقت متى , اذا السماء انفطرت متى , انتشار النجوم و انتشار السماء و بعثرة الكواكب و تسجير البحار هذا في اشراف يوم القيامة , الكلام الآن في الحياة الدنيوية قبل يوم القيامة , انشقاق السماء و انها تكون وردة كالدهان , يتحول لونها من هذا اللون الازرق الصافي الى لون الحمرة (وردة) يعني حمراء تكون السماء , و (كالدهان) يعني كالزيت , تكون السماء

متموّجة هكذا , على اي حال هذا في اشرط يوم القيامة (يَوْمَ تُبَدَّلُ الارضُ غَيْرَ الارضِ) هذا في اشرط يوم القيامة , اما الارض لا زالت ساكنة قبل يوم القيامة و الحديث ليس عن يوم القيامة , الحديث الآن عن زمن الغيبة , في زمان غيبة إمامنا صلوات الله و سلامه عليه , فالارض ساكنة (فاسكنوا) اهدأوا , لا تتحرّكوا ما زالت الارض ساكنة , مطلقاً اللهم الا ان يأتي الامر من الإمام , ذلك بحث آخر , الكلام الثاني هنا (اي لا تخرجوا على احد) يعني كأنه (اسكنوا ما سكنت السماوات و الارض) فقط المراد منها انه لا تخرجوا على احد من الحُكّام الظالمين , بينما هي (اسكنوا) لا تعني فقط هذا المعنى , هذا المعنى الاول مطلقاً لا تتحرّكوا , يعني في اي امرٍ خلاف السير الطبيعي لا تدخلوا فيه سواء كان ذلك خروجاً على الظالمين او لا , ليس خروجاً على الظالمين و إنما سيروا السير الطبيعي , هذه المعاني التي تُفهم , المعنى الاول من خلال القواعد اللغوية و البلاغية لفهم الالفاظ , المعنى الثاني بحسب ما جاء في هذه العبارة الافتراضية , اما الوارد في الروايات (اسكنوا ما سكنت السماوات و الارض) هكذا يقول صادق العترة صلوات الله و سلامه عليه في بعض الروايات , لما يسألونه عن قضية سكون السماوات , قال سكون السماوات و الارض , اما الارض فتبقى ساكنة الى الحسف , الى ان يُحسف بالسفنياني , اذا حُسف بالسفنياني حينئذ لا تسكن الارض , و اما السماء الى الصيحة , مراد (اسكنوا ما سكنت السماوات و الارض) يعني اسكنوا الى زمن الحسف و الصيحة و هذا الامر مُتوجّه الى عامة الشيعة و الا لا يعني الإمام كما يقول انكم يجب ان تسكنوا و لا تتحرّكوا الى زمن الحسف , الحسف الذي يكون في بيداء الحجاز حينما يوجّه السفنياني جيشه لملاحقة الإمام الحجة فيحسف بجيشه و هو من العلام القريية من ظهور الإمام صلوات الله و سلامه عليه , الحسف في البيداء , سكون الارض في روايات اهل البيت يعني الى زمن حسف الارض , و سكون السماء في روايات اهل البيت الى زمان الصيحة , ف (اسكنوا ما سكنت السماوات و الارض) كأنّ الامر مُتوجّه الى عامة الشيعة انه انتم الواجب الاولي عليكم هو الان السكون , اسكنوا , قطعاً اذا تحققت مُقدّمات و ظروف مُخالفة للسكون و يمكن ان يتهيأ للإنسان القيام و النهوض , نعم , و الا كيف تأتي الروايات في مدح الرايات السود مثلاً ؟ او تأتي الروايات في مدح الممهّدين و الموطنين للإمام الحجة ؟ كيف تأتي الروايات في مدح هؤلاء لو كان السكون هذا مطلقاً في كل الحالات , في كل الازمنة ؟ هذا الامر هنا (اسكنوا ما سكنت السماوات و الارض) هذا الامر مُتوجّه الى مسألتين , المسألة الاولى انه بعد الحسف و بعد الصيحة سيجب على كل الشيعة في كل مكان ان يسعوا الى نُصرتنا و لذلك في الروايات حينئذ يجب عليك ان تأتي على قدامك , ان تأتي و لو زحفاً , اذا

عدم خفاء الأمر عن أصحاب الفطرة السليمة

ج ١٩

ظَهَرَ السُّفْيَانِي , اصلاً قبل الحَسَف , في الروايات , اذا سَمِعْتُمْ بِظُهُور السُّفْيَانِي فَأَتُوا لِيْنَا و لو حَبَواً , فَأَتُوا لِيْنَا , نعم بعض الروايات تُعْطِي مُهَلَّة باعتبار السُّفْيَانِي يُقْبَل الى العراق في شهر رجب , فالروايات تُعْطِي مُهَلَّة , تقول امكثوا , تتمكّنون ان تمكثوا الى شعبان و يمكن ان تمكثوا , تصوموا عند اهليكم لكن بعد ذلك اقدموا علينا , يعني يمكن ان تُعَجَّلوا في اول مجيء السُّفْيَانِي , هذه بالنسبة للأمر الواجب على كل شيعي في كل انحاء العالم حينما تبدأ راية السُّفْيَانِي بالظهور و هذا المعنى واضح في الروايات لِمْن اراد ان يُلقِي نظرة على روايات اهل البيت , انه يَجِب على كل شيعي و يَجِب عليه الهجرة من كل بلد , إمّا ان يسعى الى المكان الذي يكون فيه الإمام عليه السلام و مكان مُشَخَّص كالمدينة مثلاً يكون الإمام , و إمّا ان يذهب الى الارض التي يخرج منها انصار الإمام , و الذي يظهر من الروايات , الارض التي يخرج منها انصار الإمام بلاد فارس و العراق , الذي يظهر من الروايات بلاد فارس و العراق لأنّه في بلاد فارس تُخْرَج الرايات السود و المدد يأتي من فارس كما في الروايات و تتجمّع رايات اليماني و الخراساني و الحسيني و سائر الرايات الممدوحة , تتجمّع في الكوفة , يعني مقرّ الاجتماع العسكري لهذه الرايات في الكوفة , ف (اسكنوا ما سكنت السماوات و الارض) يعني ليس عليكم واجبا الى زمن الحَسَف و الى زمن الصيحة , و الصيحة متى تكون ؟ الصيحة تكون في شهر رمضان , و قبل قليل قلت لكم انّ السُّفْيَانِي يأتي الى العراق في شهر رجب , الروايات تقول اذا ظَهَرَ السُّفْيَانِي اقدموا علينا لكن عندكم مُهَلَّة تبقون الى شعبان , و عندكم مُهَلَّة تصومون شهر رمضان عند اهليكم , الصيحة تكون في اليوم الثالث و العشرين من شهر رمضان , يعني في الايام الاخيرة , يعني بعد الصيحة حينئذ الانسان يُتَمِّم صومه عند اهله و يُعَجَّل , يُعَجَّل إمّا في السفر الى الإمام إن كان مكان الإمام عنده مُشَخَّصا , و إمّا يُعَجَّل الى انصاره و لذلك (بايعوهم و لو حَبَواً على الثلج فإنّ فيهم خليفة المهدي) في بعض الروايات للرايات التي تُقْبَل من جهة خراسان (بايعوهم و لو حَبَواً على الثلج فإنّ فيهم خليفة المهدي) او انهم يُوطَّون للمهدي كما وطّأت قريش لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , فهذه (اسكنوا ما سكنت السماوات و الارض) هذا امر مُتَوَجَّه الى كل افراد الشيعة في كل العالم يعني انّ الواجب الاوّل عليكم الآن السكون في زمن الغيبة الا ان تتحقّق مُقدّمات القيام في وجه الظالم , نعم اذا مُحَقَّقَت مُقدّمات و توفّرت شرائط حينئذ الحكم يَختَلِف , إمّا بِشَكل عام باعتبار انه الشيعة قلة مُستَضَعَّة في مُختلف بقاع العالم و قلة مُستَضَعَّة على طول التاريخ , حتى لو نشأت دول شيعية في بعض الازمنة الماضية , هذه الدول نسبتها المذهبية شيعية و الا لا تَمُتُ حقيقةً لأهل البيت بِصلة واقعية , حتى لو نشأت دول فيما سبق , دول شيعية , هذه الدول التي نشأت فيما سبق حَكَمَتْ في ايران او في بلدان اخرى , في العراق او في غير هذين البلدين , هذه لا تَمُتُ

الى اهل البيت بصلة واقعية , نعم الشعار شيعي , المذهب للحكام شيعة لكن ليس هي الدولة التي يريدونها اهل البيت او تسيّر على منهج اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين , فالامر هذا العام , هذا الامر الاولي لكل الشيعة في العالم ان اسكنوا , استعملوا السكون , اهدأوا , الا ان تتوفر شرائط و امور اخرى من قبيل الشرائط التي تتوفر للممهددين للإمام الحجة , من قبيل الشرائط التي تتوفر للموطئين للإمام الحجة و هذه الرايات الممدوحة الداعية الى الحق و الصادقة بالحق و التي وردت في الروايات انه من نصرها نصره الله , و من خذلها خذله الله , هذه المعاني واضحة في روايات الرايات السود , يأتيها الحديث عنها إن شاء الله في المجالس الآتية بحول الله .

فالكلام اولاً موجّه الى عموم الشيعة ان انتم اسكنوا حتى تكون الصيحة و يكون الحسف في الارض (اسكنوا ما سكنت السماوات و الارض) في الحال الذي لا تسكن فيه السماوات تكون الصيحة , و الارض يكون فيها الحسف حينئذ يجب على كل شيعي ان يسعى اليها , ان يأتي اليها , هذا وجوب شرعي لا مناص منه و لا مقر منه , هذا من جهة .

من جهة ثانية (اسكنوا ما سكنت السماوات و الارض) ليس المراد ان الانسان مطلقاً , مُطلقاً لا يمكن ان يتحرك في وجه الظالم في زمن العيبة الكبرى و إنما الكلام موجّه لعموم الشيعة لأنه هناك قلة من الشيعة تعيش في بلدان ظالمة لا تتمكن من التحرك و الا اذا كانت مجاميع كثيرة من الشيعة يمكن ان تُقيم الحق , الكلام حينئذ يكون في باب آخر , فالكلام موجّه في اصله لكل الشيعة و مُحدّد الوجوب الذي يكون على كل الشيعة في حال عدم سكون الارض و عدم سكون السماء و هذا المعنى بيّنته الروايات , عدم سكون الارض بالحسف , و عدم سكون السماء , الصيحة التي تكون في شهر رمضان (اسكنوا ما سكنت السماوات و الارض . اي لا تخرجوا على احد . فإن امركم ليس به خفاء) فإن امركم يعني فإن امر الإمام الحجة عليه السلام (امركم) هنا يُشار فيه يعني الامر الرئيسي المركزي الذي تنتظرونه ما هو ؟ الامر الاساسي حتى لو قامت الشيعة في زمن العيبة في وجه الظالمين تقوم على اي اساس ؟ تقوم على اساس الدعوة لظهور الإمام , تقوم على اساس الدعوة لتمهيد الامر للإمام و الا اذا قامت دعوة في الوسط الشيعي بغير هذا العنوان هذه الدعوة باطلة ايضاً و الا الدعوة السليمة قبل ظهور الإمام الدعوة لتمهيد الارض , لتمهيد المجتمع , لتمهيد الأمة لظهور الإمام صلوات الله و سلامه عليه , هي هذه دعوة الحق اذا ما نشأت دولة شيعية , اذا ما نشأت حكومة شيعية , اذا مُبنتية على هذا الاساس فهي هذه الدعوة الحقة و اما اذا لم تكن مُبنتية على هذا الاساس , لذلك إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في بياناته كان يؤكّد

هذا المعنى كثيرا حتى في مسألة اقامة العلاقات مع الدول الخارجية , مع الدول الغربية , البيانات الاخيرة التي وجهها الى الحكومة و الى الشعب في آخر ايام حياته رضوان الله تعالى عليه , من جملة بياناته بيان خاطب فيه الحكومة بخصوص العلاقات التي تُقام مع الدول الغربية , كان يقول للمسؤولين و يقول للشعب و للحكومة بل لكل مسلمي العالم انه العلاقات , علاقات الجمهورية الاسلامية مع الدول الغربية اذا كان تتنفع ظهور الإمام الحجة و تكون على سبيل المقدمة لظهور الإمام الحجة عليه السلام اقيموا هذه العلاقات , اما اذا لم تكن لها اي اثر او منفعة في ظهور الإمام هذه العلاقات ارفضوها فوراً , فالميزان الذي تكون على اساسه توزن دول الحق و حكومات الحق من الباطل , داعية الى الإمام الحجة , مُمهدة للإمام , نعم هذه دول حق , اما اذا لم تدع للإمام الحجة و لم تكن مُمهدة للإمام هذا طاغوت يدعو الى نفسه كما تصفه الروايات , او لا من شيء و لا الى شيء , لا يصلون الى شيء , لا يعني لا يصلون الى شيء دينوي , ربما ينالون الشيء الدنيوي لكن لا يصلون الى شيء يرضى الله عنه سبحانه و تعالى , لا يصلون الى شيء يرضى عنه اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين (فإن امركم ليس به خفاء) باعتبار ان الامر المركزي الاساس عند الشيعة هو ظهور الإمام عليه السلام , الرواية تقول هكذا (اسكنوا ما سكنت السماوات و الارض) فلا تتوقعوا في كل حدث , في كل قضية ان هذه المسألة مُرتبطة بالإمام الحجة , و لربما يأتي من يدعي انه هو الإمام الحجة و حدث هذا في الايام الماضية و ربما يأتي في الايام الآتية , اما أمر الإمام ليس به خفاء (فإن امركم ليس به خفاء) أمر الإمام واضح , لا تخدعوا انفسكم فتقوموا مع بعض الناس الذين لا علفة لهم مع الإمام الحجة , لا تنعقوا مع كل ناعق (فإن امركم ليس به خفاء) أمر الإمام الحجة واضح و بيّن (فإن امركم ليس به خفاء) و مراد (ليس به خفاء) من جهتين , ليس به خفاء قد يكون هذا المعنى بملاحظة العلامات الكثيرة كالصريحة التي تكون و يسمعها كل احد , بلسان كل قوم , بلغة كل اهل لغة , في كل بقاع الارض , في كل اصقاع الدنيا يسمعون ان الحق مع الإمام الحجة و انه ظهر صلوات الله و سلامه عليه و سارعوا الى بيعته , و قد يكون من قبيل العلامات الاخرى التي ذكرت , العلامات الكونية المذكورة , قد يكون ان امره ليس به خفاء من هذه الجهة و قد يكون من جهة ثانية , من جهة وجدانية , يعني ان المؤمن يستشعر وجود إمامه صلوات الله و سلامه عليه , كما يظهر الإمام عليه السلام , اصحاب الوجدان النظيف , اصحاب القلوب الطاهرة يتحسسون هذا المعنى , قلوبهم ادلتهم , قلب المؤمن دليله , حينئذ قلبه يقوده الى ان هذا هو إمامه , فامرهم ليس به خفاء (فإن امركم ليس به خفاء , الا انها) الآن الإمام يُبين كيف ان هذا الامر ليس به خفاء في جهة من جهات عدم الخفاء (الا

إنها آية من الله عز و جل , ليست من الناس) آية من الله عز و جل , قلتُ إمّا مراد هذه العلام التي تُحدّث , كالتّي ذُكرتْ كظهور الشمس من المغرب مثلاً و او كصِيحة جبرائيل في السماء , او كظهور صدر و نحر في الشمس و امثال هذه العلام التي ذُكرتْ في الروايات , علائم واضحة تكوينية ظاهرة يراها كل احد , إمّا من هذه الجهة و إمّا لا , مرادُه أنّه باعتبار وَرَدَ المعنى , أنّ نور الإمام , في الروايات كما يقول الباقر في (الكافي) الشريف , يُخاطب ابا خالد الكابلي , من اصحابه , يا ابا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين انور من هذه الشمس المضيئة في النهار , نور الإمام اضوأ , لَسْنَا بِحَاجَةِ إِلَى ان تظهر الشمس من المغرب حتى نرى النور تَغَيَّرَ , لنور الإمام يا ابا خالد , في قلوب المؤمنين انور من هذه الشمس المضيئة في النهار , ثم ليس شرطاً أنّ هذه العلامات تتحقّق , فيما سَلَفَ تُحدّثنا عن هذا المطلب , أليس الإمام الحجة يكتب الى الشيخ المفيد في رسالته (إنّ امرنا بغتة فُجاءة) ما معناها ؟ يعني أنّ العلام يمكن ان ما تتحقّق , لأنّ مسألة تَحَقُّق العلامات مُرتبطة بِصلاح الناس و عدم صلاحهم , اذا كان الناس يستحقّون , اذا كان الناس يستحقّون الحَيْرَ فحينئذ تكون هذه العلامات , لِمَاذَا ؟ قطعاً , فلتكن العلامات خاصة فقط بالمجتمع الشيعي , فليكن النصراني و اليهودي و السني لا يؤمن بها , لكن على الاقل اذا كان المجتمع الشيعي يستحقّ الحَيْرَ , على الاقل هذه العلامات تتحقّق باعتبار الانسان الشيعي يعلم أنّه اذا كانت الصيحة عند الفجر يوم الثالث و العشرين من شهر رمضان سيظهر الإمام بعد ثلاثة أشهر , قطعاً سيُصلح نفسه , قطعاً سيُصلح نفسه و او حينما يرى الشمس تظهر من المغرب قطعاً سيُصلح نفسه , يُهَيِّئ في نفسه بعض المقدمات , ينقطع عن بعض المحرّمات , هذا من باب توفيق الانسان , اما اذا كان الله لا يرى خيراً في الناس , حينئذ لا تكون هذه العلامات , لا تتحقّق هذه و يأتي الإمام كما يقول في رسالت للشيخ المفيد (بغتة فُجاءة) فالميزان الاصيلي ليس في العلامات و إنّ كان ممكناً هذه العلامات تكون من باب اللطف الإلهي لكن الميزان الاصيلي هو نور الإمام في قلوب المؤمنين , لنور الإمام في قلوب المؤمنين انور من هذه الشمس المضيئة في النهار , و تقدّم عندنا في روايات الإمام الصادق حينما يُخاطب المفضل بن عُمر يقول , إنّ امرنا أبيض من هذه الشمس , أمر اهل البيت أبيض من هذه الشمس , الحق واضح لكن الانسان يُخادع نفسه في مسألة الحق و الآ الحق بَيِّن (فَإِنَّ امْرُكُم لَيْسَ بِهِ خَفَاء , الا إنّها آية من الله عز و جل , ليست من الناس) هذه آية ليست طبيعية , هذا الوجدان الشاهد باحقية الإمام المعصوم , هذا الوجدان الشاهد بأنّ هذا الشخص هو الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , هذا الوجدان , هذا الوجدان من الله و ليس من الناس و اذا تتذكرون مرّ علينا في اول كتاب

(العيبة) روايات تتحدّث عن اقوام جاءوا . من اهل اليمن . الى النبي صلى الله عليه و آله و سلم و سأهّم عن سيّد الاوصياء , عن إمامهم فاشاروا اليه , قالوا هذا إمامنا من دون ان تكون لهم سابق معرفة به صلوات الله عليه , في اول كتاب (العيبة) الشريف مرّ علينا في الدروس الاولى , الرواية في باب (ما جاء في تفسير , و اعتصموا بحبل الله) الرواية فيها طول , انه جاء وفد من اهل اليمن الى النبي صلى الله عليه و آله و سلم فحدّثهم عن وصيّ صلوات الله و سلامه عليه فقالوا , يا رسول الله و من وصيّك ؟ فقال هو الذي امركم الله بالاعتصام به فقال جلّ و عزّ , و اعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرّقوا , و بدأ النبي صلى الله عليه و آله يُشير الى بعض المعاني المتعلّقة بسيّد الاوصياء من دون ان يقول لهم هذا سيّد الاوصياء , بعد ذلك قال لهم , فتخلّلوا الصفوف و تصفّحوا الوجوه فمّن اهوت اليه قلوبكم فانه هو , الرواية طويلة ما اتمكّن من قراءتها , الوقت ما يكفي , يُمكنك ان تراجعها , قال لهم النبي , فتخلّلوا الصفوف و تصفّحوا الوجوه فمّن اهوت اليه قلوبكم فانه هو , يعني (هو) فانه إمامكم , فقاموا و تخلّلوا الصفوف و تصفّحوا الوجوه فاخذوا بيد الانزع الاصلع البطين و قالوا الى هذا اهوت افدّنتنا يا رسول الله , فقال لهم النبي , أنتم نجبة الله حين عرفتم وصيّ رسول الله قبل ان تُعرفوه فبم عرفتم انه هو ؟ فرفعوا اصواتهم يبكون و يقولون , يا رسول الله نظرنا الى القوم فلم تحنّ لهم قلوبنا , و لمّا رأينا رجفت قلوبنا ثم اطمأنّت نفوسنا و انجاست اكبأدنا , و هملت أعيننا , و انتلجت صدورنا حتى كأنه لنا أب و نحن له بنون .

فالإمام صلوات الله و سلامه عليه دالّ على ذاته بذاته لا يحتاج الى تعريف , مراد هذه الروايات التي تتحدّث ان امرّكم ليس به خفاء , هذا الكلام لأصحاب الوجدان , هذا الكلام لأصحاب الفطرة السليمة و لأصحاب البصائر النقيّة , اصحاب البصائر يُدركون هذا هو إمامهم صلوات الله و سلامه عليه , كما يُدركون انّ هذا وليّ من اولياء إمامهم صلوات الله و سلامه عليه , هذه المعاني لا تحتاج الى ادلّة علمية و لا تحتاج الى معجزات و الا القلوب هي التي تهتدي الى هذه المعاني (الا إنّها آية من الله عز و جلّ , ليست من الناس , الا إنّها اضواء من الشمس) و إمامنا اضواء من الشمس (الا إنّها اضواء من الشمس لا تخفى على برّ و لا فاجر) لا تخفى على برّ و لا فاجر من باب اقامة الحجّة عليهم , هم حتى الفجرة , أليس في الروايات ان هؤلاء الذين جاء بهم هارون الرشيد لعنة الله عليه لقتل الإمام الكاظم , الرواية المذكورة في (البحار) الشريف , هارون الرشيد طلب من اتباعه ان يقتلوا الإمام الكاظم فابؤا فارسلا الى وولاته في بلاد الافرنج ان ابحتوا عن قوم لا دين لهم , جفافة ,

عدم خفاء الأمر عن أصحاب الفطرة السليمة

ج ١٩

غَلَظَةُ القلوب , و فعلاً جاءوه بمجموعة من هؤلاء , لا يعتقدون .. الى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .

.. دخلوا على الإمام الكاظم و قد وعدهم الرشيد ان يُعطيهم من الاموال الطائلة و الهدايا ليفتكوا بالإمام , لَمَّا دخلوا على الإمام و اذا بهم يَقعون بين يدي الإمام كما يَقَعُ الطفل بين يدي ابيه و اخذوا يدورون حول الإمام و سيكون بين يدي الإمام مع انهم لا يعلمون شيئاً من الدين , لا يعرفون شيئاً من العقيدة , و لذلك عندنا روايات كثيرة تُشير الى انه كثير من الفجرة , كثير من المجوس , كثير من النصارى , كثير من اليهود , ما كانوا قد رأوا الإمام لكن حينما يرون الإمام يُشخّصونه صلوات الله و سلامه عليه (الا إنها اضواً من الشمس لا تخفى على برّ و لا فاجر , أتعرفون الصبح , فإنها كالصبح ليس به خفاء) .

نعود الى الرواية السادسة عشرة التي تحدّثنا عنها في مجلسين من المجالس الماضية و لم نكن قد اتمنا و اكملنا الحديث بخصوصها , الرواية عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ذات يوم , الا أخبركم بما لا يقبلُ الله عزّ و جل من العباد عملاً الاّ به , فقلتُ بلى , فقال شهادة ان لا إله الاّ الله , و انّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم , الإقرار بما أمر الله , و الولاية لنا و البرائة من اعدائنا يعني الائمة خاصة , و التسليم , هذه المعاني نحن شرحناها فيما سلف , شرحنا معنى قبول الاعمال , الإمام ماذا يقول ؟ الا أخبركم بما لا يقبلُ الله عزّ و جل من العباد عملاً الاّ به , و قلت قبول الاعمال فرع قبول الاشخاص , حينما تأتي الروايات تتحدّث عن قبول العمل , اصلاً قبول العمل هو فرع عن قبول الشخص , اذا لم يكن الشخص مقبولاً لا يُقبلُ عمله , هذه الرواية اصلاً لا تتحدّث عن شرائط قبول العمل و إنّما تتحدّث عن شرائط قبول الشخص و لذلك السّيّ سيّان عند الله صَلَّى ام زنى , لماذا ؟ ليس لأن عمله غير مقبول , هو اصلاً غير مقبول , ذاته غير مقبولة , فلما كانت ذاته غير مقبولة اعماله غير مقبولة , الذي لا يُوالي اهل البيت سيّان عند الله صَلَّى ام زنى , يعني لا فارق , الزنا فاحشة , و هذا الكلام كلام الصادق صلوات الله عليه , الزنا فاحشة , يرتكب فاحشة و يعتدي على اعراض الناس و يرتكب فاحشة يُسلب فيها الايمان من الانسان , و يرتكب كبيرة من الكبائر و يفعل ما يفعل من السيئات , و صلاة , يُصَلّي لله و يتوضّأ و يتوجّه و يسجد و يركع و لا فارق بين هذا و ذاك , لماذا ؟ لأنّ الشخص اصلاً ليس مقبولاً و لذلك قلتُ فيما سلف انه في الروايات التي وردت في مسألة البرائة و فصلت موضوع البرائة , بالنسبة للشيعه الموالين لأهل البيت الذين يرتكبون القبائح ,

ج ١٩

عدم خفاء الأمر عن أصحاب الفطرة السليمة

الإمام يقول لا تتبرأوا منهم , تبرأوا من أعمالهم , لأنهم اشخاصاً مقبولين , أعمالهم غير مقبولة , تبرأوا من أعمالهم و لا تتبرأوا منهم , كيف نتبرأ منهم و هم يُجِبُّون اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين , التبرؤ يكون من أعمالهم , من قبائحهم , من شنائعهم , فهذه الشروط المذكورة في الرواية صحيح مذكورة بالعنوان اللفظي أما شروط لقبول العمل أما في حقيقتها شروط لقبول الشخص و الآ هو الشخص اذا كان غير مقبول لو جاء بكل شروط قبول الاعمال الاخلاقية او الفقهية لا يُقبَل منه العمل , الاصل قبول الشخص , و قبول الشخص على اي اساس ؟ قبول الشخص على اساس ولاية اهل البيت , كان على ولاية اهل البيت يُقبَل الشخص , يأتي النقاش بعد ذلك في اعماله اما اصلاً اولاً لا بد ان الشخص يُقبَل , كيف يُقبَل الشخص ؟ يُقبَل على اساس الولاية , يُقبَل على اساس السؤال الاول الذي (قفوههم إنهم مسؤولون) عن اي شيء يُسألون ؟ الروايات تقول يُسألون عن ولاية علي صلوات الله عليه , هذا الوقوف (قفوههم إنهم مسؤولون) .

اقتحام العقبة , العقبة ما هي في الروايات (فلا اقتحم العقبة , و ما ادراك ما العقبة) العقبة ما هي ؟ العقبة في الروايات هي ولاية اهل البيت , الذي يقتحمها و يتجاوز الطريق اللأجب و الطريق الصعب لولاية اهل البيت هو هذا الذي اقتحم العقبة , و العقبة في القرآن مُفسّرة في الروايات بولاية اهل البيت , في روايات اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين , فالقبول الاصيلي قبول للاشخاص لا للاعمال و هذه الشروط اصلاً هي قبول للاشخاص قبل ان تكون شروط لقبول الاعمال .

شهادة ان لا إله الا الله شرّحنا معناها , الشهادة الثانية بالرسالة شرّحنا معناها (و الإقرار بما امر الله) و بيّنا مراد الإقرار بما امر الله هو بأي شيء ؟ قطعاً الإقرار بما امر الله الامر الاصيلي , لله امر اصلي و هناك امور فرعية , الامر الاصيلي (أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و اولي الامر منكم) هذا الامر الاصيلي , الصلاة ليست هنا من الامر الاصيلي , و حتى في الفقه الا تُسمّى بالفروع (و الإقرار بما امر الله) ان تُقرّ القلوب بالذي امر به الباري , اي شيء امر به الباري ؟ امر بطاعة الرسول و طاعة الإمام المعصوم (و أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و اولي الامر منكم) اقرار بالامر الاصيلي , بالامر الرئيسي , الامر الرئيسي هو الامر بطاعة النبي و الإمام صلوات الله عليه , و النبي بعد ذلك يأمرنا بالصلاة و بالصيام و بسائر الاحكام الاخرى , اما اصلاً ان نُقرّ بالطاعة الاصلية , الطاعة الاصلية للنبي و للمعصوم , الطاعة الاصلية الآن في زماننا للإمام الحجة عليه السلام , اقرار بما امر الله في ايماننا ما هو ؟ الآن نحن نتحدّث عن شروط قبول الاعمال و في الحقيقة هي شروط قبول الاشخاص , اولاً شهادة ان لا إله الا الله , شهادة ان

مُحَمَّدًا رسول الله صلى الله عليه و آله (و الإقرار بما أمر الله) يعني الإقرار قلبياً بالذي يريدُه الحُجَّة صلوات الله و سلامه عليه , بعد ذلك الفروع الأخرى , يعني الآن نحن اذا نأتي بعَضُ النظر اننا قد أمرنا بها من قِبَل الإمام المعصوم قد لا تُقبَل هذه الصلاة , لأنَّ أمر الله كيف وصلَ الينا ؟ أمر الله وصلَ الينا من طريق المعصوم عليه السلام , اذا نأتي بهذه الاعمال من دون لحاظ ان هذا طاعة للمعصوم , اذا نأتي من دون هذا اللِحاظ قد لا تُقبَل بل لا تُقبَل مِنَّا , هذه (قد) قد تُفيد التقليل هنا , هي لا تُقبَل , الاعمال اذا لم تأت من الباب الذي فَتَحَهُ اللهُ حينئذ تكون العبادة عبادة ابليسية , ابليس لَمَّا رَفَضَ ان يسجُد لآدم و قال لله انا اسجُد لك كذا آلاف من السنين , لأنَّ السجدة ما جاءت من طريق آدم , لَمَّا لم تأت من طريق آدم , من الطريق الذي فَتَحَهُ اللهُ , حينئذ فليسجُد ابليس ملايين السنين و لا تُقبَل سجدة , لا بد ان يكون العمل من الطريق الذي فَتَحَهُ اللهُ , فحينما نأتي بالاعمال ايضاً بهذا العنوان و اقرار بما أمر الله , اصل الامر الإلهي ليس (اقرار بما أمر الله) ان نُقرَّ بأنَّ الله اوجب الصلاة , ليس هذا , هذا أمر فرعي , اقرار بما أمر الله , أمر الله ان نُطيع المعصوم عليه السلام , و المعصوم بعد ذلك نقل لنا الاوامر الإلهية و قال انَّ الله يريد كذا و كذا و كذا و الآ المسلمون حينما ادعوا لنبوة النبي في اول الامر ما كانوا مُكَلَّفِينَ بشيء لكن لو ماتوا يموتون على هدى , لو ماتوا يموتون على صلاح , الاصل طاعة النبي , الاصل طاعة المعصوم , و المعصوم بعد يُعطي الفروع و لذلك يعني لو خرج الإمام الحُجَّة عليه السلام و اراد ان يُغيِّر بعض الامور في الدين او بعض الاحكام , اذا لم يكن الانسان مُقَرَّراً في البداية انَّ الامر الاصيلي هو امر المعصوم لربِّما تدخله الفتنة حينئذ لكن على الانسان في البداية ان يُدعن هكذا , الامر الاصيلي , اقرار بما أمر الله , طاعة الله طاعة المعصوم , اما هذه الاوامر الفرعية يمكن ان يُغيِّرها المعصوم عليه السلام لأنَّ الامر الاصيلي طاعته صلوات الله عليه (و الاقرار بما أمر الله , و الولاية لنا , و البراءة من اعدائنا) و هذه المعاني شرحناها و قلنا هو اصلاً الولاية و البراءة تفرعات للإقرار بما أمر الله و الآ نحن كيف نُقر بطاعة المعصوم و نحن لا نُواليه و لا نتبرأ من اعدائه ؟ و التسليم لهم , و شرحتُ معنى التسليم ايضاً بشكل سريع و قلتُ , هذه من الشبهات , من الاشتباهات الكبيرة التي نَقَعُ فيها و انه حينما تُدعن لروايات اهل البيت , الآن مثلاً بِحَمْدِ اللهِ , بِحَمْدِ اللهِ اذا نسمع روايات في فضل اهل البيت , كثير من الاخوة المؤمنين , كثير من اخواننا الحُضَّار , اذا يسمعون روايات في فضل اهل البيت ربَّما يقبلونها , ما يردون عليها و ربَّما نسمع هذه الروايات التي تتحدَّثُ عن مقامات اهل البيت ربَّما الغير يردُّها و لا يقبل بها , فحينما نرى الغير يردُّها و لا يقبل بها و نحن نقبل هذه الروايات نتصوّر انفسنا اننا اصبحنا في مقام التسليم , ابدأ , هذا تسليم جزئي , هذا تسليم في مقام الاعتقاد , و التسليم في مقام الاعتقاد تسليم جزئي لا يُقال له تسليم , انا شرحتُ

معنى التسليم في المجلس الماضي , هذا التسليم في مقام الاعتقاد فلا نُدْعَى انفسنا و نتصوّر اننا مُسَلِّمون , التسليم ليس في هذا المعنى , التسليم باب وسيع جدا , يعني حينما نقبل روايات وردت عن اهل البيت في فضل اهل البيت , حينما نقبلها نتصوّر انفسنا اننا من المسلمّين , ابدأ , هذا تسليم جزئي و لا يُعَدُّ من التسليم في شيء لو اردنا ان ندرُس حقيقة التسليم , هذا اصلاً لا يُعَدُّ , هذا من مُقَدِّمات التسليم , هذا من مُقَدِّمات التسليم , حقيقةً اذا اردنا ان ندرُس التسليم هذا من مُقَدِّمات التسليم , هذا لا يُقال له تسليم حقيقةً لكن بما انّ الناس لم تكن قد بلغت الى مراتب التسليم الاخرى , حينئذ هذا قد تُسَمِّيهِ الروايات في كثير من الاحيان تسليماً كما تحدّثت الروايات عن ان معرفة اسماء الائمة الاثني عشر سراً من الاسرار التي لا يحتملها الا نبيّ مرسل او ملك مُقَرَّب , الآن اطفالنا يعرفون اسماء الائمة الاثني عشر صلوات الله عليهم اجمعين , الظروف مُختلفة , لكن لأنّ الناس غاية ما كان يمكن بحسب قصور الناس و تقصير الناس فالروايات تأتي تُسَمِّي هذا المعنى تسليماً , يعني هو هذا التسليم , ابدأ , هذه من مُقَدِّمات التسليم , التسليم يكون بعد المعرفة و هذه من مُقَدِّمات المعرفة , انّ الانسان يأتي فيتعلم و يعرف فضائل اهل البيت و مقامات اهل البيت و يُسَلِّم لهذه المعاني و الاّ بيّنت لكم فيما سلف , هناك التسليم العقائدي , و هناك تسليم آخر , يأتي التسليم الفكري , و يأتي التسليم العاطفي , التسليم الفكري يعني الموازين الفكرية عند الانسان موافقة لموازين اهل البيت لا موافقة لهواه و هذا صعب جداً و هذا لا يناله كل احد , هذا لا يناله كل انسان و لا يتمكن كل انسان ان يدّعي هذا المعنى , التسليم الفكري مسألة في غاية الصعوبة ان ينالها الانسان بحيث موازين الانسان في قبول الاشخاص و موازين الانسان في ردّ الاشخاص , في تقييم الاعمال على اساس موازين اهل البيت , هذا الشيء صعب جداً , هذا اولاً يحتاج الى علم و معرفة واسعة في فكر اهل البيت , و ثانياً يحتاج الى ترويض في النفس الانسانية و مع ذلك هذا لا يُعَدُّ بشيء , هذا لا يُعَدُّ بشيء ايضاً , يأتي تسليم ارقى منه , التسليم العاطفي , العقل يمكن ان يُروّض اما العواطف يصعب ترويضها , العقل الانساني يمكن ان يُروّض اما العواطف يصعب ترويضها فتكون عواطف الانسان مثل عواطف المعصوم عليه السلام (يفرحون لفرحنا , و يحزنون لحزننا) تكون حالات الفرح عند الانسان موافقة , يُحبّون في الله و يبغضون في الله , نفس المعاني هذه , يُحبّون في الله , يعني نحن الآن حقيقةً نُحِبُّ في الله , لا , ابدأ , اذا كُنّا نُحِبُّ في الله و نبغض في الله لا بد ان يكون عندنا معرفة انّ الله كم يُحِبُّ هذا الشخص و كم يبغض هذا الشخص , فلربّما البارئ يُحِبُّ هذا الشخص بنسبة عالية و يُحِبُّ هذا الشخص بنسبة اقل , فاذا كُنّا نُحِبُّ في الله بالميزان الدقيق ان نكون عالمين بمقدار

حُبَّ الله لهذا الشخص و بمقدار بُغضِ الله لهذا الشخص , و كم يُحِب من أعماله و كم يَبْغِض من أعماله , بالميزان الدقيق , أما نحن نقول لا , المراد الحُب في الله و البُغض في الله بالجُملة , هذا بالنتيجة القدر الذي نحن هكذا لو اردنا ان نشرح الروايات لكن حقيقةً ليس هو هذا المراد , حقيقةً المراد موازين دقيقة لكن بما اننا نجهل هذه الموازين نأتي فنقول الحُب بالجُملة , بِشَكل اجمالي مُحِب في الله و بُغِض في الله و الآ مسألة التسليم العاطفي هذه ايضا لا تأتي للإنسان هكذا , اولاً الانسان يُسَلِّم تسليماً عقائدياً لأهل البيت , و بعد ذلك يُسَلِّم التسليم الفكري و اذا ما يُسَلِّم التسليم الفكري فهذا لا يُعَد من المُسَلِّمين , هذا لا يُقال له تسليم , التسليم الاول , و حتى التسليم الفكري لا يُقال له تسليم , و حتى التسليم العاطفي لا يُقال له تسليم , هذه كُلُّها اجزاء , بمجموع مراتب التسليم حينئذ يُقال للإنسان (مُسَلِّم) يعني الانسان الآن عنده تسليم عقائدي , ليس مُسَلِّماً هذا , هذا يُسَلِّم في قبول المسائل العقائدية , يأتي التسليم الفكري , هذا يُسَلِّم في المجال الفكري , يأتي التسليم العاطفي , هذا يُسَلِّم في المجال العاطفي , يأتي التسليم في شؤونات الانسان , في حياته , في ماله , في بيته , في زوجته , في طفله , في ثيابه , في طعامه , في شرابه , ان يتصرَّف مع هذه الامور وفقاً للذي يريده اهل البيت عليهم السلام و هذا اصعب من الاول و الثاني و الثالث , التسليم العقائدي سهل , اما الفكري صعب و اصعب منه العاطفي لأنَّ الفكر و العقل يمكن ان يخضع لسيطرة الانسان و ترويض الانسان , اما العواطف يصعب السيطرة عليها لأنَّ الانسان يندفع خلف منفعه في العواطف , يندفع خلف مصالحه و مضارّه فيصعب عليه ان يُحِب انسانا لا ينتفع منه منفعة ظاهرية , و يصعب عليه ان يُبغض انسانا ينتفع منه منفعة ظاهرية , صعب هذا الامر , ليس سهلاً , هذه المسألة و لذلك تأتي الروايات و آداب اهل البيت انه اي شيء يفعلهُ الظالمون تبرّأوا منه , لا في الثياب , لا في الطعام , لأيّ شيء ؟ لأنَّ عواطف الناس بطبيعتها ميّالة اليهم , اذا كان الانسان يلبس مثلما يلبس الظالم و يأكل , شيئاً فشيئاً يقترب من الظالم , فالتسليم العاطفي يأتي بعد التسليم الفكري , بعد ذلك يأتي التسليم الحياتي للإنسان , ان الانسان يجعل حياته و امواله و كل ما يملكه من وقت و من كل شيء , يجعله وفقاً لمراد المعصوم عليه السلام و هذا التسليم عسيرٌ جداً , هذا التسليم ليس هيناً , ليس لقلقة لسانية , هذا التسليم يحتاج الى رياضة شديدة , و يأتي اشد من هذا التسليم , مراتب ارقى , و كل هذا ليس هو التسليم , هذه اجزاء من التسليم , و يأتي بعد ذلك التسليم الذاتي , ذات الانسان تكون مُسَلِّمة للمعصوم , و على اي حال انا قلت في الجمعة , المجلس الماضي , قلت بأنَّ التسليم اذا اردنا ان نُجمع الروايات و الآيات و التفاصيل بخصوصه اصلاً هو علم بكامله , علم التسليم , كعلم الاخلاق , مثلما يوجد علم الاخلاق لتَهذيب النفوس يوجد علم في روايات اهل البيت اسمه (علم

(التسليم) فيه مسالك و فيه مجاهدات و عبادات و أذكار و كل شيء يتعلّق , هذا علم بكامله مفصّل و فيما سلف تحدّثنا عن بعض جهات التسليم في بعض الدروس الماضية , هذه جهة اخرى و جهات اخرى كثيرة في مسألة التسليم , و مراتب التسليم كثيرة و لا يقال للانسان (مُسلّم) حقيقة ما لم تجتمع فيه هذه المراتب , ما لم يكن عنده تسليم فكري , تسليم عقائدي و عاطفي و حياتي و سائر المراتب الاخرى , و توجد مراتب دقيقة جدا ادق من هذا الذي ذكرته في مسألة التسليم (و التسليم لنا) ثم ماذا (و الورع و الاجتهاد و الطمأنينة) الورع ايضا تحدّثنا عنه , قلنا انّ المراد من الورع الكفّ , نعم المعنى المتبادر الى الازهان الكفّ عن المحرّمات , هذا المعنى المتبادر , هذا المعنى صحيح لكن هذا جزء من المعنى , الورع عن المحرّمات باعتبار المعنى الشائع , المحرّمات كذا كذا , معروفة , الكبائر المذكورة في الكتب الفقهية , اما المراد من الورع هنا , الحديث الان عن قبول اعمال و قبول اشخاص , ليس الحديث عن براءة ذمّة , فارق بين قبول العمل و براءة الذمّة (فنقبّلها ربّها بقبول حسن) التقبّل الحسن غير مسألة براءة ذمّة الانسان ان يؤدّي تكليفه , التقبّل و الإنبات الحسن , (تقبّلها , و أنبتّها نباتاً حسناً) الباري يُنبِتُها نباتاً حسناً , يعني الذي يقبله فيقبل عمله يُنبِتُهُ نباتاً حسناً حينئذ , غير مسألة براءة الذمّة , الانسان يؤدّي التكليف و يُلقيه عن عاتقه , هذا بحث ثانٍ , براءة ذمّة الانسان شيء من وجهة , مثلما الآن في الفقه حينما تسأل الفقيه عن الصلاة , يقول الصلاة ان تتوجّه الى القبلة و تتوضّأ و لباسك طاهر و مكان غير مغصوب و الشرائط المعروفة التي تعرفها , و تقرأ الفاتحة إمّا جهراً و إمّا اخفاتها و ركوع و سجود و الى آخره , الشرائط المذكورة , اذا ادّيت الصلاة بهذا الشكل فصلاّتك مقبولة , ذمّتك بريئة , مقبولة من جهة براءة الذمّة , اما هل هي مقبولة عند الله في عالم القبول ؟ لا , نعم تُبريء ذمّتك , اما هل هي مقبولة عند الله ؟ لا , لأنّه الفقهاء الآن ما يشترطون ان تتوجّه بقلبك في الصلاة , لا يشترطون هذا شرطاً في انّ الصلاة مقبولة , يعني الآن لو يأتي انسان و يذهب الى الفقيه , يقول ايّها الفقيه انا صلّيتُ بحسب الشرائط لكن ما كنت متوجّهاً في الصلاة , يجب عليّ ان أعيد الصلاة ؟ يقول لا , لو اعاد الصلاة يجوز لمن يصلي الواجب ان يأثم به ؟ لا , الفقهاء هكذا يقولون , اما عند الله من قال انّ هذه الصلاة صلاة مقبولة ؟ الروايات تقول (ليس للعبد من صلّاته الا ما اقبل عليه) الميزان الفقهي هذا ميزان لبراءة الذمّة و الحديث هنا عن قبول اعمال (الا أخبركم بما لا يقبلُ الله عزّ و جل من العباد عملاً الاّ به) براءة الذمّة شيء و لذلك تقرّأون في اول الرسالة العملية (العمل بهذه الرسالة مُبريء للذمّة) براءة الذمّة شيء , قبول العمل شيء , قبول العمل يعني انّ الانسان يكون في دائرة اهل البيت (براءة ذمّة) لا يعني انّ

عدم خفاء الأمر عن أصحاب الفطرة السليمة

ج ١٩

الانسان كان في دائرة اهل البيت , فالورع المراد منه , صحيح المعنى الشائع الكف عن المحرمات , لا , لربما يدخل في مسائل الورع و قطعاً هذا داخل و من خلال الروايات نجد انه الاهتمام بالمسائل الاخلاقية في روايات اهل البيت في كثير من الاحيان اكثر من المسائل الفقهية , في كثير من الاحيان , لا يعني ان المسائل الفقهية ليست مهمة لكن اذا اردنا , كثير من الابواب الاخلاقية و التي لا نذكر على نحو الوجوب في كتب الفقه نجدها مذكورة , مفضلة في روايات اهل البيت و محذر من مخالفتها تحذير شديد و نجد مسائل واجبة في الفقه مذكورة في رواية او روايتين , كما الإمام يتحدث هذا الحديث الكثير عن هذه القضية ليس هذا يكشف عن أهمية هذه المسألة , عن وجوب هذه المسألة , على اي حال لا نريد ان ندخل في كل هذه التفاصيل و في كل هذه الجزئيات لكن المراد من الورع لربما قد يدخل في معاني الورع هو نفس هذه الاذية التي يؤدي فيها الانسان المؤمن , بعض الاذية و التي قد لا يذكرها الفقهاء في مجال المحرمات , نعم بعض انواع الاذية للمؤمن تدخل في دائرة المحرمات , اما هناك اذية قد يؤدي مزاجه , المؤمن , اذية يؤدي المؤمن فيها , هذه الاذية ربما تكون من المحرمات الشديدة و داخله في هذا الباب و سائر المسائل الاخرى , و مسألة الواجبات و المحرمات تختلف باختلاف الازمنة , يعني هناك واجب اهم و هناك واجب مهم , و المهم ليس الانسان يُشخصه , يُرجع الى اهل الخبرة في تشخيصه , من هو الاهم و من هو المهم , تحدث عن قيام سيد الشهداء صلوات الله عليه و قال ترك الحج , ترك السكنى في المدينة , ترك العبادات و ترك سائر الامور الاخرى و خرج , خرج للقيام في وجه الظالم , هذا الامر كان اهم , ترك الحج و ما اتم حجّه صلوات الله و سلامه عليه و لطالما كان يمشي على قدميه للحج , حينما يمشي سيد الشهداء على اقدمه في حرّ الحجاز و رمضاء الحجاز الا يرى ان الحج مسألة مهمة ؟ ترك كل هذه الامور لأن هناك اهم و مهم , فالورع هنا لربما الانسان , يعني هذا الذي كان في الكوفة , الإمام يُراسله , من اصحاب الإمام امير المؤمنين , الإمام في بعض الروايات يكتب الى المسيب بن نجبة الفزاري و يكتب الى عبد الله بن وال التميمي و امثال هؤلاء , الإمام الحسين , فيكتبون له يابن رسول الله انا قد اعرضنا عن الدنيا و نحن مُشغولون بالعبادة ! هذه العبادة يُقال لها ورع ؟ سيد الشهداء يخرج للقيام و يُراسلهم , هذه العبادة يُقال لها ورع ؟ هذا لا يُقال له ورع , هذه معصية , لكن الاختلال اين حدث ؟ الاختلال حدث في معرفة الاهم و المهم و حينما يحدث الاختلال في معرفة الاهم و المهم و لذلك الإمام قال ارجعوا الى رواة احاديثنا في معرفة الاهم و المهم (الحوادث الواقعة) يعني يحتل فلا يُعرف الاهم من المهم , قد يكون هناك أمر مهم لكن حينما يأتي به الانسان مع وجود الاهم هذا ينقلب الى معصية , ينقلب الى وبال , فالورع هنا , الورع عن اي شيء ؟ عن اي شيء لا يكون في طريق اهل البيت , و ربما تكون العبادات و

ربما يكون العلم و ربما يكون الإنفاق و ربما يكون الصيام في بعض الاحيان حاجزاً للإنسان عن الوصول الى الله و الى اهل البيت اذا لم يكن مُبْتَنِيَا على مراد الله و مراد اهل البيت عليهم السلام , فالورع هنا باب واسع جدا , ليس الورع هذا المعنى الذي يُذكر هكذا (الورع هو الكفُّ عن مَحَارِمِ الله) و هذا المعنى صحيح , الورع الكف عن محارم الله لكن اي محارم هي ؟ المحارم تُختلف باختلاف مراتب الناس و (حسنات الابرار سيئات المُقَرَّبِينَ) و ربما الانسان يرتكب شيئا يتصوّر انه هذا الشيء ليس مُهمًا لكن هذا الشيء يكون حجابا فيما بينه و بين الله بِشكَل لا يتمكّن الانسان من المسير خطوة واحدة , فالورع هنا ورع بالمعنى الاوسع لا بهذا المعنى الفقهي المحدود , الورع بالمعنى الاوسع و بالذات الورع هنا و لذلك في الروايات , اورعُ الناس مَنْ هو ؟ عن رسول الله صلى الله عليه و آله , اورعُ الناس مَنْ هو ؟ اورعُ الناس مَنْ جاء بما افترض الله عليه , البعض يفهم كأنه المراد يعني اذا جاء بالصلاة فقط , يُصَلِّي , يأتي بالصلاة الواجبة فهذا اورع من الذي يأتي بالنوافل , هذا فهم خاطيء و هذا كتبوه , العلماء في كتبهم و هذا فهم ساذج , كيف يكون هكذا ؟ الله يقول انّ عبدي يتقربُ إِلَيَّ بالنوافل حتى أُحِبَّهُ , فإذا احببته , ماذا ؟ كنتُ يدهُ التي يبطش بها , البعض يتصوّر انه هكذا , اورعُ الناس مَنْ جاء بالفرائض , مَنْ جاء بما افترض الله عليه واقعا , الذي يريدُه منه الله فعلاً الآن , ماذا يريدُ منه ؟ يريدُ منه ان يُصَلِّي ام يقوم مع سيّد الشهداء ؟ اي شيء يريد منه ؟ يريد منه ان يُظهر السكون عند الفتنة ام يُخرج مع عليّ صلوات الله و سلامه عليه لمواجهة فتنة السقيفة ؟ يبقى ينتظر حتى يتبين الامر ام يقوم مع الإمام الحجة اذا ظهر ؟ ليس المراد هذا , يعني الانسان , يعني على هذا يكون الانسان الذي يأتي بالفرائض و يأتي بالمستحبات ليس هو اورعُ الناس و إنما اورعُ الناس الذي , اذن لماذا شُرِّعتْ المستحبات ؟ اذن لماذا شُرِّعتْ المكروهات , اذا كان اورعُ الناس يكتفي (اورع) صيغة افعال تفضيل , اذا كان اورعُ يعني اكثر الناس ورعاً , اذا كان اورعُ الناس الذي يأتي بالفرائض فقط , اذن لماذا شُرِّعتْ المستحبات و المكروهات ؟ و ربما نجد المستحبات و المكروهات في بعض الابواب الفقهية أكثر من الواجبات , في بعض الابواب الفقهية بل بِشكَل عام الآن هذه الادعية و الزيارات و النوافل أكثر من الواجبات , الآن اذا اردنا ان نُعدّ الصلوات الواجبة ما تتعدّى اصابع الايدي الصلوات الواجبة و بعضها مشروط بِشُرْاط مُعيَّنة , الشُرْاط الواجبة دائما فقط الفروض الخمسة , الفرائض الخمسة , نعم قد تجب صلاة الجمعة , قد تجب صلاة العيد في بعض الاحيان او تجب صلاة الآيات , هذه بِشُرْاط تجب , اما الصلوات المستحبة كم هي الآن ؟ قُلْ بالمئات , و قليل , فإذا كان الانسان فقط يأتي بالواجبات هو هذا اورع , المستحبات لمن شُرِّعتْ اذن ؟ و كذلك المكروهات و الآداب بِشكَل عام (اورعُ الناس مَنْ جاء بما افترض الله عليه) لا الواجبات التي هو يراها واجبات عليه , الواجبات التي

يراهما الإمام المعصوم واجبة عليه , مَنْ هو الأهم ؟ الأهم يقوم مع سيّد الشهداء ام يبقى في الكوفة يعتزل في داره ؟ أهم ان يخرُج للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و دعوة الصلاح و ارشاد الناس و هو مُتمكّن من ارشاد الناس و بثّ الهداية , و الفساد الآن ينتشر في مُجتمعنا , و الامر بالمعروف و النهي عن المنكر لا يُفترَض يعني يجب على الانسان فقط ان يخرُج في الشارع و الآ مع نفسه , مع عائلته , مع اخوانه , و اول شيء فليبدأ مع نفسه فلينهى نفسه عن المنكر و ليأمر نفسه بالمعروف , اقل شيء فليبدأ (مبدائكم الاول انفسكم , فإذا قدرتم عليها كنتم على غيرها اقدر) مَنْ هو الامر الأهم و مَنْ هو الامر المهم , ف (اورع الناس مَنْ جاء بما افترَض الله عليه) مَنْ جاء بما افترَض الله عليه يعني مَنْ جاء بالامر الذي يجب عليه لا هو الذي يراه , الذي يراه ليس مُفترضا عليه و إنما ما افترضه الله عليه فعلاً , حقيقةً , هو هذا اورع الناس , و اما غيره و إن تظاهر بالنسك , و إن تظاهر بالعبادة , و إن جاء بالصلاة الكثيرة لا يُقال له (ورع) هذا , اصلاً هذا ليس من الورع , الورع ان يأتي الانسان بالذي يُفترَض عليه (و الورع و الاجتهاد و الطمأنينة) على اي حال الرواية ايضاً ما كفى الوقت لِشرحها , إن شاء الله في المجالس الآتية نُتمم الكلام في هذه الرواية و فعلاً نحن اذا تمّ الكلام في هذه الرواية يكون كلامنا قد تمّ في الباب الحادي عشر و يأتينا الباب الثاني عشر إن شاء الله و هو من أهم ابواب هذا الكتاب لأن هذا الباب يتحدّث عن التمحيص و عن البلاء و الفتنة و التشتت الذي يُصيب الشيعة و لذلك تقرأ في عنوانه (ما يلحق الشيعة من التمحيص و التفرّق و التشتت عند الغيبة) .

اللهم آحيناً محياً مُحَمَّد و آل مُحَمَّد , و امتنا مَمات مُحَمَّد و آل مُحَمَّد , اللهم عرّفنا وجوه مُحَمَّد و آل مُحَمَّد في ساعات الاحتضار و في ليلة الوحشة في قبورنا , اللهم أرنا وجوه مُحَمَّد و آل مُحَمَّد في عرصات يوم القيامة , عند الصراط , و عند الميزان , و عند تطائر الصحف , اللهم اكتبنا في زُمره و في شيعة و في حزب و في فرقة مُحَمَّد و آل مُحَمَّد في الدنيا و الآخرة .

اسألُكم الدعاء جميعاً و آخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمين

ملاحظة :

(1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .

ج ١٩
عدم خفاء الأمر عن أصحاب الفطرة السليمة
(2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فيُرجى مراعاة ذلك

(و نسألُكم الدعاء لِتَعْجِيلِ الفَرَجِ)